ولكنه فى هذه المرة حزام ناقص — خط رأسى وخط أفقى ، وآلة لا يأبه لها النظر ، وفى ذلك سر عجب ، هذا هو الراديو — فيه علم إن شئت ، وفن إن أردت ، وناطق إن أصغيت ، وساكت إن أعرضت ، ومتحدث بكل لسان ، وواصلك بكل مكان — إن شئت معلما فمعلم ، أو غناء فمغن ، أو فناً ففنان — يهزل حيث تحب الهزل ، ويجد حيث تهوى الجد . يمتاز عن التليفون بأن التليفون طالب ومطلوب ، فاذا كان طالبا فقد ينجعك بخبر ، أو يوقظك من نوم ، أو يحملك مطلبا يشق عليك ، أو يصلك بمحدث يثقل على نفسك ، ثم تريد أن تتخلص منه فلا تستطيع ، فقد لزم الأمر وحم القضاء . أما الراديو فليس الا مطلوبا ، هو عبد مطيع ، وخادم أمين . إما ساكت أو متكلم بما أحببت ، نديم ظريف ، جهينة أخبار ، وحقيبة أسرار ، ترياق الهم ، ورقية الاحزان ، قد تكون له مساو لم أتعرفها فان جربتها فسأحدثك عنها بعد .

أين أنت أيتها الخادم التى عجبت من حنفية الماء ، وأين أنت أيتها الاخرى التى عجبت من مصباح الكهرباء ، لو كنتما اليوم فى بيتنا لشاركتكما العجب ، ولوقفت معكما حائرا من العلم الحديث ، والفن الحديث ، ولانفردت عنكما بالحزن العميق على ان ليس لنا من هذه المخترعات إلا المشاركة فى الاستهلاك لا فى الانتاج ، وأننا ، فى مواسير — الماء ومصابيح الكهرباء و آلات الراديو والتليفون — وما الى ذلك من شؤون المدنية ، لنا أن نشترى وليس لنا أن نبيع ، ولنا أن نكون من النظارة ولكن ليس لنا أن نكون من الممثلين ، ولنا ان نستورد ولكن ليس لنا ان نصدر

ان كنت أيها الراديو قد دخلت البيت أخيرا فلست آخر ما يدخل ، فهم يحدثوننا عن سلك آخر سيدخل قريبا يحمل الصور كما تحمل أنت الصوت ، فان كنا الآن نسمع لك فسنسمع بعد ونرى — ومن يدرى ! لعل اسلاكا أخرى تدخل توزع الحرارة والبرودة بقدر ، واسلاكا واسلاكا — بل لعل هذه الأسلاك لا تعجب الجيل القادم فيراها بعد ان يتحرر رمزاً لعصر بغيض أولع الناس فيه بالقيود حتى سلسلوا بيوتهم بهذه السلاسل ، وسيهزأون بهذا النوع من الحياة الساذجة التى تستعين على الرغبات بالمواسير والأسلاك ، وسينظرون الينا كما ننظر نحن الى سكان ما قبل التاريخ ، وسيعجبون اذ فرحنا باتصالنا بأهل الارض مع انهم اتصلوا بأهل السماء . وستعود البيوت من غير أسلاك ، ولكنها وافية بالمطالب التى نستمتع بها ، والتى نحلم بها ، والتى لا يقدر خيالنا الآن حتى على الحلم بها ، ويخلق ما لا تعلمون .

أحمد أمين

يمر حوادث النمسا

النمسا الجمهورية فى خمسة عشر عاما

٣ — الحرب الاهلية وما بعدها

للاستاذ محمد عبد الله عنان

اخذت الحياة البرلمانية فى النمسا تتحدر منذ اوائل العام الماضى الى معترك من الصعاب والعواصف ، وألفت حكومة الدكتور دولفوس نفسها فى مازق صعب . ولم يك ثمة بد من ان تنتصر المعارضة — أعنى الديموقراطية الاشتراكية — اذا تركت الأغلبية البرلمانية فى سبيلها وخصومتها ، او تتوسل الحكومة لبقائها بوسائل أخرى . ولكن وقعت فى يوم ٤ مارس أزمة برلمانية ألفت الحكومة فيها فرصتها ووسيلتها ، وذلك ان مناقشة عاصفة حدثت فى البرلمان فى ذلك اليوم حول تصرف نائب اشتراكى اتهم بانه وضع ورقتين فى صندوق التصويت ، واشتد القذف والاتهام والهرج من الجانبين ، فاستقال الدكتور رنر رئيس المجلس واستقال الوكيلان ، ومن ثم غدا انعقاد المجلس مستحيلا ، اذ لا يستدعيه للانعقاد طبقا لنص الدستور سوى الرئيس او احد وكيليه ؛ وقدمت الوزارة استقالتها للرئيس ميكلاس فابى قبولها ، وفوض لرئيسها ان يعمل بقوانين الطوارىء ، وبذا اتخذت الوزارة صبغة دكتاتورية ، واستطاعت ان تصدر بعض القوانين الاستثنائية التى رأت ان الحاجة تدعو اليها مثل رقابة الصحافة ، ومنع الاجتماعات والمظاهرات السياسية الخطرة على النظام ؛ بيد ان الوزارة مالبثت ان اضطرت ان توجه

كل جهودها لمقاومة خطر آخر . أخذ يشتد شيئا فشيئا وينذر مصاير النمسا بشر العواقب ؛ ذلك ان الوطنية الاشتراكية الالمانية أخذت منذ استيلائها على مقاليد الحكم فى ٣٠ يناير (سنة ١٩٣٣) تتدخل فى شئون النمسا بطرق ورسائل عديدة ، وبث الدعاة الهتلريون فى جميع انحاء النمسا دعوة شديدة لتحقيق مشروع الاتحاد النمسوى الالمانى (الانشلوس) . وضم النمسا لالمانيا كما نعلم غاية جوهرية من غايات الوطنية الاشتراكية الالمانية سجلت فى برنامج الهر هتلر منذ انشاء الحزب الوطنى الاشتراكى ، وعبر عنها « بتحقيق وحدة الشعوب الجرمانية » ، وقد شرحنا فيما تقدم كيف نشأت فكرة اتحاد النمسا مع المانيا وتطورت . وكانت الفكرة مازال قوية فى النمسا لدى الكتلة المحافظة حينما ظفرت الوطنية الاشتراكية بتولى الحكم فى المانيا ، ولم يكن يعارضها سوى الاشتراكيين الديموقراطيين ؛ ولكن السياسة العنيفة الهوجاء التى اتبعتها حكومة برلين ازاء النمسا ، كانت كما قدمنا سببا فى انهيار مشروع الوحدة ، وكشف عدوان الوطنية الاشتراكية وصلفها وتجنيها فى الحال للشعب النمسوى عن فداحة الخطر الذى يهدد استقلاله وكيانه ، وأيقن ان هذه الوحدة لاتعنى فى نظر برلين سوى خضوعه وعبوديته ، وثارت حكومة فينا ومن ورائها الشعب كله ضد هذا التجنى ، وابدى الدكتور دولفوس حزما وصرامة فى قمع الدعوة الوطنية الاشتراكية التى تنظمها حكومة برلين وتمدها بالمال والنصح ، وأجاب الهتلريون بتدبير سلسلة من الاعتداءات والحوادث الجنائية ، ولاسيما فى فينا وسالزبرج (شهريونيه) . وأجابت حكومة برلين على ذلك بمنع السياح الألمان من زيارة النمسا ، وفرضت غرامة فادحة للتصريح بهذه الزيارة ، وساءت العلائق بين فينا وبرلين الى أعظم حد ، وشغلت وزارة دولفوس بذلك الخطر الجديد الذى يهدد أمن النمسا وسلامتها ، ولم تدخر وسعاً فى مقاومته ، وأيدها فى ذلك خصومها الديموقراطيون الاشتراكيون لأنهم أدركوا الخطر الذى يهدد الديموقراطية إذا ظفرت الوطنية الاشتراكية فى النمسا ؛ وعمد الدكتور دولفوس إلى العمل السياسى ، فزار روما ولندن وباريس ليثير قضية النمسا باعتبارها مسألة أوربا الوسطى ، وليبين ان استقلالها مسالة دولية تهم قضية السلام الاوربى كله ؛ فنجحت مساعيه فى هذا الشأن ؛ واستطاع أن يغنم موازرة دول الحلفاء ضد السياسة الألمانية ، وأن يحصل على تعديلات هامة فى النصوص العسكرية لمعاهدة سان جرمان ، إذ سمح للنمسا أن تزيد جيشها ووسائلها الدفاعية ؛ وتولى الجنرال فاوجوان وزير الحربية وزعيم الحزب المسيحى الاشتراكى (بعد وفاة المونسنيور سيبل) تنظيم القوات الجديدة ، ونظم قوات الهايمفر أيضا لمعاون فى تأييد النظام ، واستطاع الدكتور دولفوس بكثير من الحزم والشجاعة والجلد أن يحبط تحريضات الدعوة الألمانية ودسائسها ، وكاد يفقد حياته فى ذلك السبيل ، اذ أطلق عليه الرصاص من أحد الدعاة الهتلريين وأصيب اصابة خطيرة (فى ٣ اكتوبر) ولكنه نجا ، ولم يزده الاعتداء سوى شجاعة وإقدام فى مقاومة الخطط والدعوات الهتلرية ومطاردة أنصارها فى جميع انحاء النمسا .

* * *

فى أثناء هذا الصراع كانت الديموقراطية الاشتراكية ترقب مجرى الحوادث . وكانت الخصومة الخالدة بين الديموقراطية والكتلة المحافظة (الاشتراكيين المسيحيين والهايمفر) ما تزال قائمة ، ولكن الديموقراطيين الاشتراكيين كانوا يؤيدون الحكومة فى قمع الدعوة الوطنية الاشتراكية ، ويشتركون معها فى خصومة الجبهة النازية (الوطنية الاشتراكية) لأنها خطر فادح على مثلهم وكيانهم ، بيد أنهم لم يهادنوا الحكومة فى غير ذلك ، ولم يتركوا فرصة لمعارضتها والعمل على اسقاطها ؛ وكانت الحكومة من جانبها تخشى خطط الديموقراطية ومفاجآتها ، خصوصا مذ تذرعت بالسلطة الدكتاتورية ، ورفضت اجراء الانتخابات واعادة الحياة النيابية . كانت المعركة دائمة مستمرة بين الجبهتين اللتين تشغل خصومتهما حياة الجمهورية منذ قيامها ، ولكنها كانت فى الأشهر الأخيرة معركة تربص وأهبة ، وكان من الممكن بل من الطبيعى أن يقع الصدام بينهما من آن لآخر ، كما وقع دائماً خلال الأعوام الأخيرة ، بيد أنه لم يكن يتوقع أحد أن تضطرم بينهما معركة الحياة والموت فى مثل هذه الظروف العصيبة ، ولم يكن يتوقع أحد بالأخص أن تلقى الديموقراطية النمسوية حتفها فى تلك المعركة وأن تختفى من ميدان الحوادث بمثل هذه السرعة .

ولقد شهدنا منذ أسابيع قلائل فقط تلك المعركة الهائلة وتتبعنا حوادثها السريعة بمنتهى الروع والدهشة ؛ كانت مفاجاة لم تتضح حتى اليوم ظروفها وبواعثها الحقيقية . ونكتفى بان نقدم هنا خلاصة

وجيزة عن تلك الحوادث التي لاتزال ماثلة فى الاذهان : فى ظهر يوم الاثنين الثانى عشر من شهر فبراير ، ذهبت سرية من رجال البوليس لتفتش دار العمل (مركز الديموقراطيين الاشتراكيين) فى مدينة لنتز عاصمة النمسا العليا ، فاطلق الجند الديموقراطيون (الشوتسبند) النار على البوليس والقوا عليه القنابل ؛ فقتل عدة من رجاله ؛ فارسلت الحكومة فى الحال عدداً كبيرا من الجند ، ونشبت المعركة الاولى فى لنتز بين الديموقراطيين وجند الحكومة ، والظاهر أن هذا الحادث الأول كان ايذانا بنشوب المعركة العامة . فى نفس الوقت قطع العمال فى فينا التيار الكهربائى فعطلت المواصلات ، وأعلن الاعتصاب العام ؛ وكان ذلك بدء الحرب الاهلية فاعلنت الحكومة القانون العسكرى وحشدت القوات بسرعة البرق فى كل ناحية ، ولم يأت المساء حتى كانت مدينة فينا تضطرم بلظى معارك هائلة ؛ وتحصن رجال الشوتسبند فى مساكن العمال الكبرى ، ولا سيما فى كارل ماركس هـــوف ، وأوتاكرنج وسيمرنج وفلوريتسدورف ، وغيرها من ضواحى المدينة الآهلة بالعمال ، وأصلوا جند الحكومة وابلا من الرصاص والقنابل ، واطلقت قوات الحكومة المدافع الكبيرة على معاقل الاشتراكيين ؛ واستمرت المعارك فى اضطرامها وشدتها حتى يوم الاربعاء . ووقعت مثل هذه المعارك فى عدة مدن فى الاقاليم ، ولا سيما بروك وشتير وجراتز واشترك جنود الهايمفر مع قوات الحكومة ؛ وأبدى الاشتراكيون شجاعة وبسالة نادرتين فى الدفاع عن معاقلهم وأنفسهم ؛ واستعملت الحكومة منتهى الشدة والعنف ؛ وقبضت على الموظفين الاشتراكيين وعلى أعضاء المجلس البلدى ؛ وقررت حـــل الحزب الاشتراكى الديموقراطى ومصادرة مراكزه وأوراقه وأمواله وصحفه وكل مؤسساته ، وصدرت أحكام الاعدام ونفذت على كثير من الاشتراكيين ، ولم يأت مساء الخميس ١٥ فبراير أى لرابع يوم فقط من بدء القتال حتى كانت قوى الاشتراكية الديموقراطية قد حطمت فى كل ناحية ، وغدت فلولا ممزقة ؛ وقبض على عدة من زعمائها مثل رنروسايتز وسفر ، وذ . الميمان باور وديتش الى تشكوسلوفاكيا ؛ وانتهت تلك المأساة الدموية بمقتل الفين وجرح آلاف من الجانبين : واختفت الديموقراطية الاشتراكية من الميدان ، واختمت حياتها القوية الحافلة بسرعة ، وقضت الكتلة المحافظة (الاشتراكيون المسيحيون والهايمفر) على خصومها الخالدين لتنفرد بالاشراف على مصاير النمسا

***

ولقد كان سحق الديموقراطية عملا فى منتهى الجرأة والخطورة من جانب الدكتور دولفوس وزملائه وخصوصا لما اقترن به من العنف والضحايا الفادحة . ومن الصعب أن نقول اليوم كلمة حاسمة سواء فى المسئولية أو النتائج : فاما من حيث المسئولية فان حكومة فينا ترجعها جميعا الى الاشتراكيين ، وتقول انه يبدو من اضطرام الثورة فى معظم انحاء النمسا فى وقت واحد ، ومن شدة المقاومة التى بذلها الاشتراكيون ، ووفرة الاسلحة والذخائر التى وجدت لديهم ، ومناعة الابنية التى اعتصموا بها ، أن الثورة كانت مدبرة ، وأن الديمقراطية الاشتراكية كانت تأهب للقيام بضربة عنيفة للاستيلاء على مقاليد الحكم ؛ بيد أنه يقال فى ذلك أيضا إن الحكومة دلت على مثل هـذه الأهبة ، وأن ما أبدت من الشدة والعنف فى قمع الحركة ، ومن قسوة وافراط فى إراقة الدم ، ومن تصميم على سحق الديمقراطية الاشتراكية لا إخضاعها فقط ، يدل على انها عملت بتدبير وقصد ؛ وتتهمها بعض الدوائر الخارجية فوق ذلك بانها كانت تعمل فى ذلك بوحى من السياسة الايطالية . واما من جهة النتائج فان الديمقراطية الاشتراكية كانت سندا قويا للحكومة فى كفاحها ضد الدعوة النازية ، وكانت بطبيعتها هى الصخرة التى تتحطم عليها محاولات الوطنية الاشتراكية الالمانية ، فالآن وقد سحقت ، فانه يخشى أن لا تستطيع الكتلة المحافظة أن ترد بمفردها عدوان السياسة الالمانية ، ومحاولات دعاتها فى الداخل ؛ واختفاء الديمقراطية الاشتراكية من الميدان يشجع الحركة الفاشستية على الظهور ، وقد اشتد ساعدها الآن بالفعل واضحى لانصارها « الهايمفر » كبير نفوذ وسلطان فى الحكم وفى تسيير الشئون العامة ، والهايمفر يملون اليوم ارادتهم على حكومة فينا ، وليس بعيدا أن يتحركوا غدا لانتزاع الحكم . بيد أن « الهايمفر » مازالوا يؤكدون خضوعهم للدستور ورولائهم للحكومة ؛ وقد نفوا غير مرة بلسان زعيمهم البرنس شـــتارهمبرج ما ينسب اليهم من التأثر بوحى السياسة الايطالية ؛ وصرح البرنس شتارهمبرج غداة سحق الاشتراكية ، بان الفاشستية النمسوية تقتبس حقيقة من مبادىء الفاشستية الايطالية ولكنها ليست مقلدة عمياء ، بل هى تفكر وتعمل طبقا لظروف النمسا وحاجاتها ؛ ولخص برنامج حزبه فقال : ان الهايمفر ابعد ما يكون عن فكرة ارهاق الطبقات العاملة ، ولكنهم

يعملون لجمع كلمتها حول مثل اجتماعية مشتركة ؛ والهايمفر مخلصون لمبدإ الجامعة الجرمانية ، ولكنهم أيضا مخلصون لمبدإ الاستقلال النمسوى ، ولا يقبلون بأى حال ان تبسط المانيا سيادتها على النمسا ، ولا أن تبذل النمسا ذرة من استقلالها فى سبيل ارضاء المانيا . وهم ينكرون مبادىء السياسة الهتلرية كلها لانها تنافى مبادىء النصرانية . هذا وليس هنالك فى الآونة الحاضرة ما يدل على أن الهايمفر يفكرون فى القيام بأية حركة لمقاومة الحكومة ، وكل ما هنالك بالعكس يدل على أن التفاهم تام بين الفريقين .

وقد اتخذت مسألة استقلال النمسا عقب الحوادث الاخيرة أهمية خاصة ، ولا سيما لما تبين من أن النازى النمسويين (الوطنيين الاشتراكيين) ، سواء داخل النمسا أو فى المانيا حيث يحتشد منهم عدة آلاف يتربصون الفرص لتنفيذ خطط حكومة برلين ، ويدبرون الوسائل لاحداث انقلاب يمكنهم من انتزاع الحكم . وحكومة برلين هى التى تقوم فى الواقع بتنظيم هذه الحركة كلها ، وقد انتدبت لذلك عدة من الدعاة والمحرضين على رأسهم الدكتور هابخت ، وحشدت من اللاجئين النمسويين قوة عسكرية كبيرة تهدد من آن لآخر باقتحام الحدود والزحف على فينا . وقد غدت مسألة استقلال النمسا مسألة دولية ، وانتهت المساعى التى بذلتها حكومة فينا فى ذلك السبيل بأن اعلنت ايطاليا وفرنسا وبريطانيا العظمى فى تصريح رسمى بانها ترى وجوب المحافظة على استقلال النمسا كشرط لاستتباب السلم فى أوربا ، وابدت ايطاليا اهتماما خاصا بمقاومة مشاريع السياسة الالمانية لانها تهدد سلامة حدودها الشمالية ومصالحها فى اوربا الوسطى ، وتوترت العلائق من أجل ذلك بين المانيا وايطاليا . واتهت الجهود التى بذلها السنيور موسوليني فى ذلك السبيل بأن عقد أخيرا فى رومة ميثاق سياسى إقتصادى بين ايطاليا والنمسا والمجر يرمى الى توحيد الجهود السياسية والاقتصادية بين الدول الثلاث فى سبيل رد أى اعتداء يوجه الى حقوقها أو مصالحها .

وكان من أثر ذلك أيضا أن قويت الدعوة الى اعادة الملوكية فى النمسا كوسيلة لتقوية استقلالها والقضاء على اسباب الخلاف الداخلى فيها ، وليس فى معاهدة الصلح (سان جرمان) مايمنع عودة آل هبسبورج الى النمسا وعودة العرش النمسوى ، ولكن الحلفاء كانوا يعارضون دائما فى هذا العود ، بيد أن الفكرة تلقى اليوم قبولا فى كثير من الدوائر التى كانت تنكرها من قبل ، وقد نشطت هذه الدعوة اخيرا فى النمسا ، واقيمت عدة اجتماعات من أنصار الملوكية تحت رعاية الحكومة ، وقيل إن الرئيس ميكلاس ينوى الاستقالة من منصبه قريبا ليمهد الى هذا العود ، ولا يوجد فى النمسا من يعارض الفكرة الآن بعد ذهاب الديموقراطية الاشتراكية ؛ وهى بالعكس تلقى تأييدا من الحزب المسيحى الاشتراكى (حزب الحكومة) ومن حلفائه الهايمفر . ويرى أنصار الفكرة أن عود الملوكية خير وسيلة للقضاء على مشاريع السياسة الالمانية فى ضم النمسا (الانشلوس) وأما فى الدوائر الخارجية فان ايطاليا وفرنسا اللتين كانتا تعارضان من قبل فى هذا العود أشد المعارضة ، لا تريان اليوم بأسا منه ، وفى وسع فرنسا أن تذلل معارضة حليفتها تشيكوسلوفاكيا وفى وسع ايطاليا أن تذلل معارضة صديقتها المجر ، وعندئذ تغدو مسألة عود آل هبسبورج الى عرش النمسا مسألة تخص النمسا وحدها ، وتتوقف على ارادة الشعب النمسوى وحده ؟

« تم البحث »

محمد عبد الله عنان

الجامع اللطيف

فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف

تأليف جمال الدين بن ظهيرة القرشى المخزومى

حياة الشرق

تأليف الأستاذ محمد لطفى جمعة

يطلب من مكتبة ومطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر

بجوار سيدنا الحسين تليفون ٥٠٨٥٦ صندوق بوستة الغورية نمرة ٢ مصر